

بدر الدين العيني بلاغياً قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكبرى)

أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي*

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/٩

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/١/٢

المقدمة

يمثل علم البلاغة أحد أهم علوم العربية ، إذ إنه العلم الذي ترتبط به تلك العلوم وتستند إليه ، ولا سيما في أغراضها ودلالاتها ، ولعلّ علم المعاني وعلم البيان . وهما الفرعان الرئيسيان من علم البلاغة . يُشكلان الحجر الأساس للدلالات والمقاصد النحوية والبلاغية ، وبما أنّ النظم هو توخّي معاني النحو ، وأنّ نظرية النظم أصبحت أساساً من أسس علم المعاني ، فإنّ أيّ مفسّرٍ أو شارحٍ للنحو ومعانيه لا بدّ أن يستند إلى البلاغة في إظهار المادة العلمية التي يتناولها، وما فيها من دلالات بلاغية للنظم الذي جاءت عليه النصوص والشواهد.

وبما أنّ بدر الدين العيني كان عالماً موسوعياً . إذ كان مفسراً وفقهياً ومحدثاً ومؤرخاً ونحوياً وبيانياً ولغوياً وعروضياً، فإنه لم يغفل جانب النظم والبلاغة المتنوعة ، لذلك يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على ما وضعه العيني من دلالات بلاغية في كتابيه (عمدة القارئ شرح صحيح البخاري)، و(شرح الشواهد الكبرى) محاولين في ذلك قراءة فكر العيني البلاغي ، وقد جاء البحث على تمهيدٍ تضمّن تعريفاً موجزاً بهذا العالم الكبير وكتابه ، وحديثاً عن النظم والدلالات البلاغية . ثم توزّع البحث على مباحث ثلاثة أظهرت الفنون البلاغية ودلالاتها ، فكان الأول (علم المعاني) إذ تضمّن (الخبر والإنشاء) بما فيها من فروع وفنون ذكرها العيني في كتابيه ، وكذلك (التعريف والتكثير) و(الفصل والوصل) و (القصر) و (الإيجاز والإطناب والمساواة) .

* معهد الفنون الجميلة للبنات / نينوى .

أما المبحث الثاني (علم البيان) فقد ضمّ التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والمرسل والمجاز العقلي بما فيها من أقسام وتعريفات ودلالات وعلاقات أوردتها العيني. وكان المبحث الثالث (علم البديع) ليضم المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية ، ثم ختمنا البحث بخاتمة ضمّت أهم النتائج . وقد كان للبحث . في كل ذلك . أهداف كثيرة منها :

١ . التعرف على الإمام العيني كأحد أعلام البلاغة، فضلاً عن شهرته في العلوم الأخرى.

٢ . الوقوف على آرائه البلاغية المنشورة في الكتابين ، واستكشاف منهجه في عرض الفنون البلاغية .

٣ . إثراء المكتبة العربية والإسلامية بجهد متواضع من أجل تعزيز التراث البلاغي من خلال ميراث العيني العلمي .

٤ . فتح باب البحث والدراسات ليلج منه الباحثون استكمالاً للمسيرة ، واستقصاءً لباقي جهود العيني في إنتاجه الوفير .

٥ . تحديد المذهب البلاغي للعيني من خلال الكشف عن مصطلحاته ومصادره وشواهدہ وتعريفاته .

٦ . بيان جهد العيني في استنباط الدلالات البلاغية من خلال الكتابين .

وقد استعان البحث بكثير من المصادر والمراجع التاريخية واللغوية والبلاغية ، فضلاً عن المصدر الأساس (كتابي العيني) واعتمد البحث مبدأ توثيق الأحاديث وتخرجها من (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) أيضاً .

التمهيد

بدر الدين العيني ، هو محمود بن أحمد بن موسى العينتابي الحنفي ، أبو محمد ، بدر الدين ، ولد (رحمه الله) سنة اثنتين وستين وسبعمائة في عين تاب^(١) ، ونشأ في

(١) ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب :

٦ / ٨ ؛ والسخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت : ١٣١/١٠

؛ والسخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة : ٣٧٥ .

بيت علم ودين وصلاح ، حفظ القرآن ، وطلب العلم ولم يزل صبيّاً ، وعُرف عنه كثرة رحلاته ، حيث زار حلب ، وبيت المقدس ، والقاهرة (١) ، وقد توفي سنة ٨٨٥ هـ (٢) ، بعد أن عاش ثلاثاً وتسعين سنة ، وقد اتقن (رحمه الله) العلوم الشرعية والعربية في عصره ، فكان من أئمتها ، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء ، منهم السخاوي (٣) ، وابن تغري بردي (٤) ، ومما يدل على ثقافة العيني في اللغة تلقّيه العلوم على أيدي علماء بارزين ، فقد لازم الشمس محمداً الراعي وقرأ عليه (مراح الأرواح في التصريف) لأحمد بن علي بن مسعود ، وقرأ (المفصل) في النحو للزمخشري على جبريل بن صالح البغدادي ، كما قرأ عليه (الكشاف) (٥) ، وقرأ (المصباح) في النحو للمطرزي على خير الدين القصير ، و (ضوء المصباح) للإسفراييني على ذي النون السرماري (٦) ، وقد قام أيضاً بتدريس علوم العربية بالقاهرة ، وتقلّد فيها وظائف كثيرة وكان أهلاً لها بخلاف غيره ممّن حصلوا على الوظائف بالرشوة ، فقد تولّى القضاء والحسبة ونظر الأحباس ، ولم تجتمع في آنٍ واحد لأحدٍ قبله (٧) . وقد خُفّ العيني تراثاً ضخماً من المؤلفات ، وسنقف في بحثنا هذا عند اثنين منها متأملين في جانبها البلاغي .

الأول : هو كتاب (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) وهو أشهر وأعظم مؤلفات العيني ، وقد انتهى من تدوينه سنة ٨٤٧ هـ (٨) . وقد أكثر فيه النقل عن سابقيه ، وقد بيّن العيني في مقدمة الكتاب سبب تأليفه ، وذكر سنده فيه وطرقه ، وقد أطل

-
- (١) ينظر : العيني ، بدر الدين ، عقد الجمان في تاريخ الزمان ، دار الكتب المصرية : ٢٦ / ٣١٠ .
 (٢) ينظر : السخاوي ، الضوء اللامع : ١٠ / ١٣ .
 (٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠ / ١٣٢ .
 (٤) ينظر : ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، مركز البحث العلمي بمكة المكرمة : ٨ / ٣٥٣ .
 (٥) ينظر : السخاوي ، الضوء اللامع : ١٠ / ١٣١ .
 (٦) ينظر : السخاوي ، التبر المسبوك : ٣٧٥ . ٣٧٦ .
 (٧) ينظر : السخاوي ، الضوء اللامع : ١٠ / ١٣ .
 (٨) ينظر : العيني ، بدر الدين ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المطبعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي : ٢٥ / ٢٠٣ .

الشرح في الأجزاء الأربعة الأولى دون بقية الأجزاء وذلك لكثرة مسائل اللغة والفقهِ والتفسير فتحاشى بذلك تكرار ما سبق . وسار على منهج واضح فيه إذ يبدأ بشرح ترجمة الباب ، وإعرابه ، وذكر تناسبه مع السابق واللاحق ، ثم شرح الترجمة وإيراد الحديث ثم الشروع في الشرح ووضعاً عناوين أمام كل موضوع منها ، واتبع أسلوب المحاوره المفروضة بقوله : فإن قلت ، قلت . وقد انتصر لمذهبه الحنفي بشكل واضح .

الثاني : هو كتاب (المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية) المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى) فهو يُعنى بالنحو ، وقد سار فيه العيني على منهج أصيل واضح ، حيث يبيّن قائل البيت وأقوال الآخرين في نسبته ، ثم يبيّن معاني ألفاظه وإعرابه وبيّن موطن الشاهد مع ذكر البحر الشعري ، ولم يكن الجانب البلاغي ودلالاته واضحاً فيه إلا في مواضع يسيرة .

أما (النظم) فقد كان البحث فيه سبباً لوضع قواعد علم المعاني ، كما كان طريقاً لعلم البيان ^(١) ، و (النظم) في اللغة هو ضمّ الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسقٍ واحد ، و (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني هو أن تضع كلامك الوضع الذي تقتضيه علوم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ^(٢) ، فهو عام في الاسم والفعل والحرف والجملة ، وقد ربط الجرجاني البلاغة والفصاحة بالنظم ، وأعاد المزية في الكلام للنظم ، فللكلمة فصاحتها بشروطٍ معروفة ، ولها فصاحتها باعتبار مكانها في النظم أيضاً ، ولم يقصد الجرجاني بارتباط النظم بالنحو أن يخضع لتلك القواعد الجافة ، ولكنه يقصد إلى النحو البلاغي أو البلاغة النحوية ، وهكذا يخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه إلى مباحث في الأسرار البلاغية والنكات الفنية ، وأصبحت لموضوعات النحو دقائق وأسرار يغوص فيها العقل البشري للوصول إلى دقائقها الفنية ، ومن هنا تتوضح العلاقة بين النحو وبين النظم ، وبينهما وبين علم المعاني بكل مباحثه ، فضلاً عن أنّ صور البيان طريقة من طرائق

(١) عامر ، فتحي أحمد ، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م : ٤٦ .

(٢) ينظر : الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمد رضوان الداية وفائز الداية ، مكتبة سعد الدين . دمشق ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م : ٨١ .

التعبير تدخل تحت فكرة النظم العامة ، وللصور البيانية دلالاتها المتنوعة ، وهذا ما أكده الجرجاني ووقف عنده العيني أيضاً ، وذلك عند حديثهما عن الكناية والإستعارة والتشبيه والمجاز ^(١) . وقد عرضاً أيضاً لألوان من البديع يبعد عنها صفة اللفظية المحضة كالجناس والسجع ^(٢) .

ولمّا كانت معاني النحو هي العلاقات الروحية التي تقوم بين معاني الكلمات على اختلاف صورها وامتداد سياقاتها لتشكّل (التآليف) بكل أنماطه التركيبية وعلاقاته ودلالاته ، فقد كان للعيني إسهامٌ بارز في استنباط الدلالات البلاغية الكامنة وراء النظم، كيف لا وهو عالم بالنحو والبلاغة واللغة ، وعارفٌ بأنّ معاني الكلمات لا يُراد بها المعاني الإفرادية بل معنى الكلمة في وجودها البياني (الكلام) والذي يتأتى من رافدين هما : المعنى المعجمي الوضعي ، والوظيفة التركيبية من حيث هي فاعل أو مفعول أو غير ذلك ، ومن هنا تتعدد الدلالات البلاغية بتعدد أنماط النظم .

المبحث الأول

علم المعاني

يتضمن علم المعاني مباحث وفنوناً بلاغية كثيرة لعلّ أبرزها الأسلوب الخبري ، والاسلوب الإنشائي ، ومباحث أخرى ، وستقف عند ما أورده العيني منها :
 أولاً - الخبر : فمن أبرز أنواع الخبر التي أوردها العيني في كتابه نذكر :
 أ . يجري الكلام على مقتضى الظاهر في أضرب الخبر الثلاث وهي : (الابتدائي) وهو أن يكون المخاطب خالي الذهن فلا يحتاج إلى توكيد ، و (الطلبي) وهو أن يكون المخاطب لديه شك فيؤكّد بمؤكّد واحد ، و (الإنكاري) وهو أن يكون المخاطب مُنكر وغير مصدّق ، فلا بدّ من التأكيد بأكثر من مؤكّد . وقد وقف العيني عند هذه الأضرب موضحاً لها بالأمثلة والشواهد ^(٣) .

ب . خروج الخبر على مقتضى الظاهر ، وهو عند العيني على ضربين :

(١) ينظر : الجرجاني ، دلائل الإعجاز : ٥٢ و ٥٩ و ٣٠٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠٤ .

(٣) ينظر : العيني ، عمدة القاري : ١ / ١٥ .

الأول : إنزال غير السائل منزلة السائل ، ومنه عند العيني قول الرسول ﷺ : ((بينا أنا نائم أتيتُ بقدح لبن فشربتُ حتى أرى الري يخرجُ في أظفاري)) (١) ، وفيه تأكيد بـ (إن واللام) في قوله (اني لأرى) ، وفيه يقول العيني : " فإن قلت : لم تكن الصحابة منكرين ولا مترددين في اخباره فما فائدة هذه التأكيدات ؟ قلت : قوله : (أرى الري يخرج في أظفاري) أورثهم حيرةً في خروج اللبن من الأظفار ، فأزال تلك الحيرة بهذه التأكيدات " (٢) .

وهنا استنبط العيني دلالة بلاغية لهذا النظم الخبري من خلال عدد أدوات التوكيد وسياقها اللفظي والحالي .

الثاني : إنزال غير المنكر منزلة المنكر : ومنه عند العيني قوله ﷺ : وقد مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء : ((دعه فإنَّ الحياء من الإيمان)) (٣) ، يقول العيني : " الظاهر أنَّ المخاطب كان شاكاً بل منكرًا له ، لأنه منعه من ذلك ، فلو كان معترفاً بأنه من الإيمان لما منعه من ذلك ، ولئن سلّمنا أنه لم يكن منكرًا لكنه جعله كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه " (٤) .

ومما يُظهر فكر العيني وحسّه البلاغي حديثه عن الأغراض المجازية للخبر وهي . بلا شك . تمثل دلالات بلاغية أخرى لنظم الخبر ، نذكر منها :

١ . الأمر : جاء ذلك في حديث عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُخْرِقُونَ ﴾ [سورة الصف : ١٠ . ١١] ، يقول العيني : " قوله ﴿ تُوْمِنُونَ ﴾ هو خبر في معنى الأمر ، ولهذا أُجيب بقوله ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ وإنما جيء على لفظ الخبر للإيذان بوجوب

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، مكتبة دار التربية ، بغداد ، ١٩٨٦ م : ١ / ٣١ ، باب فضل العلم .

(٢) العيني ، عمدة القاري : ٨٧ / ٢ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري : ١٢ / ١ ، باب الحياء من الإيمان .

(٤) العيني ، عمدة القاري : ١٧٧ / ١ .

الامتثال كأنها وجدت وحصلت " (١). وهكذا استتبط العيني هذه الدلالة البلاغية وهي (الإيدان بوجوب الامتثال) .

٢ . النهي : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)) (٢) ، يقول العيني في بيان الدلالة البلاغية لهذا النظم : " ونكتة العدول عن النهي إلى النفي لإظهار الرغبة في وقوعه ، أو لحمل السامع على الترك أبلغ حَمَل بِاللُطْف وجه " (٣) .

٣ . الدعاء : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((یرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى یقصر علينا من أمرهما)) (٤) ، يقول العيني : " قوله (یرحم) إخبار ، ولكن المراد منه الإنشاء لأنه دعاء له بالرحمة " (٥) .

ثانياً - الإنشاء : وفيه مباحث كثيرة أهمها :

أ - الأمر : حيث وقف عنده وأوضح أغراضه المجازية ودلالاته البلاغية ، ومنها :

١ . الخبر : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((ليس من رجلٍ ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار)) (٦) ، يقول العيني : " وقوله (فليتبوأ مقعده) إما دعاء أو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاؤه وقد يُعفى عنه " (٧) .

٢ . الدعاء : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((اللهم أنج الوليد بن الوليد)) (٨) ، يقول العيني : " وقوله (أنج) بفتح الهمزة أمر وهو التماس وطلب " (٩) .

(١) المصدر نفسه : ١٤ / ٨٣ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري : ٢ / ٧٦ ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة .

(٣) العيني ، عمدة القاري : ٧ / ٢٥٢ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٤٢ ، باب ما يُستحب للعالم إذا سُئِل ...

(٥) العيني ، عمدة القاري : ٢ / ١٩٣ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري : ٤ / ٢١٩ .

(٧) العيني ، عمدة القاري : ٦ / ٨٠ .

(٨) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢٠٣ ، باب من يهوي بالتكبير حين يسجد .

(٩) العيني ، عمدة القاري : ٦ / ٨٠ .

٣ . الندب : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((تسحروا فإن في السحور بركة))^(١) ، يقول العيني : " فإن قلت : قوله (تسحروا) أمر ، ومقتضاه الوجوب ، قلت : أوجب بأنه أمر ندب بالإجماع " (٢) .

٤ . الاستحباب : ومنه عنده قوله ﷺ : ((أولم ولو بشاة))^(٣) ، ويقول العيني : " ما ورد فيه من الأمر فمحمول على الاستحباب " (٤) .

٥ . الإباحة : ومنه عنده حديث أبي قتادة قال : ((قلت يا رسول الله أصبت حمار وحشٍ وعندي منه فاضلة ، فقال للقوم : كلوا وهم محرمون))^(٥) ، وقال العيني : " قوله (كلوا) هذا أمر إباحة لا أمر إيجاب " (٦) .

٦ . التعجيز : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذَّبون يوم القيامة ، يُقال لهم : أحيوا ما خلقتم)) ، يقول العيني : " هذا الأمر يسمى أمر تعجيز " (٧) .

ب - النهي : إذ تحدّث العيني عن دلالاته البلاغية فكان أهم ما ذكره منها :

١ . التأديب والإرشاد : ومنه عند العيني قوله ﷺ : ((إذا شرب أحدكم فلا ينفس في الإناء))^(٨) ، يقول العيني : " وهو نهى أدب ، وذلك أنه إذا فعل ذلك لم يأمن من أن يبرز من فيه الريق فيخالط الماء فيعافه الشارب ... " (٩) .

(١) البخاري ، صحيح البخاري : ٣ / ٣٨ ، باب بركة السحور من غير إيجاب .

(٢) العيني ، عمدة القاري : ١٠ / ٢٩٩ . ٣٠٠ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري : ٧ / ٣١ ، باب الوليمة ولو بشاة .

(٤) العيني ، عمدة القاري : ٦ / ٩٣ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري : ٣ / ١٥ ، باب إذا صاد الحلال

(٦) العيني ، عمدة القاري : ١٠ / ١٦٩ .

(٧) العيني ، عمدة القاري : ٢٢ / ٧١ .

(٨) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٥٠ ، باب النهي عن الاستجاء باليمين .

(٩) العيني ، عمدة القاري : ٢ / ٢٩٥ .

٢ . التنزيه : ومنه قوله ﷺ : ((إذا أتى الخلاء فلا يمسه ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه))^(١) ، قال العيني : " النهي فيه تنزيه لها عن مباشرة العضو الذي يكون فيه الأذى والحدث " (٢) .

ج . الاستفهام : ومن أهم دلالات نظمه عند العيني :

١ . التمني : حيث أورده العيني في حديثه عن قول الشاعر :

ألا عُمُرٌ ولى مُستطاع رجوعه فيرأبُ ما أثأت (٣) يدُ الغفلات

إذ يقول العيني : " أريد بالاستفهام التمني " (٤) .

٢ . الإنكار : ومنه عند العيني قوله ﷺ لأسامة بن زيد : ((أتشفع في حدٍّ من حدود الله ؟))^(٥) ، قال العيني : " الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار " (٦) .

٣ . التوبيخ : ومنه قول عمر ﷺ وذاك أنه كان يخطب يوم الجمعة فدخل رجل من المهاجرين الأولين فقال له عمر ﷺ : ((أَيَّةُ ساعة هذه ؟)) ، قال العيني : " استفهام توبيخ وإنكار فكأنه يقول : لِمَ تأخرت إلى هذه الساعة " (٧) .

٤ . التقرير : ومنه قوله ﷺ في خطبة له يوم النحر : ((يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام ...))^(٨) ، قال العيني : " قوله (أي يوم هذا ؟) خرج مخرج الاستفهام

(١) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٥٠ ، الباب السابق .

(٢) العيني ، عمدة القاري : ٢ / ٢٩٦ .

(٣) أي : ما خزمت .

(٤) العيني ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ٢ / ١١٨ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري : ٨ / ١٩٩ ، باب كراهية الشفاعة في الحد .

(٦) العيني ، عمدة القاري : ١٦ / ٦ .

(٧) العيني ، عمدة القاري : ٦ / ٢٦٩ .

(٨) البخاري ، صحيح البخاري : ٢ / ٢١٥ ، باب الخطبة أيام منى .

بدر الدين العيني بلاغياً قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكبرى) أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي

والمراد به التقرير " (١) ، ويورد العيني كثيراً من دلالات الاستفهام الأخرى ومنها (التقرير، والتعجب ، والاستنباط، والتعظيم ، والتخويف ، والتتبيه ، والإعلام، وغير ذلك) ، وله في هذه الدلالات وقفات كثيرة عند الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ، وكذلك الأبيات الشعرية .

د - **التمني** : أشار إليه العيني بقوله : " قوله ﴿ يَلْتَمِنِي ﴾ ، كلمة (ليت) للتمني تتعلق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً ، ... وإنما قالت ذلك على وجه التحسر " (٢) ، وهو هنا بيّن الدلالة البلاغية لنظم التمني .
ثالثاً - التعريف والتكثير :

وهو أيضاً من مباحث علم المعاني التي أولاهها العيني اهتمامه وحاول إظهار دلالاتها البلاغية وسياقاتها النظمية ، نذكر منها :

أ . ما ورد في قوله ﷺ حين سُئِلَ أيّ العمل أفضل فقال : ((إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور)) (٣) ، يقول العيني : " فيه تنكير الإيمان والحج وتعريف الجهاد وذلك لأنّ الإيمان والحج لا يتكرر وجوبهما بخلاف الجهاد فإنه قد يتكرر ، فالتنوين للإفراد الشخصي والتعريف للكمال ، إذ الجهاد لو أتى به مرّة مع الاحتياج إلى التكرار لما كان أفضل " (٤) ، وهذه دلالات بلاغية تُنبئ عن دقة فهم العيني وسعة أفقه وغازة علمه البلاغي .

ب . ما ورد في قوله ﷺ : ((من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) (٥) ، يقول العيني : " تنكير (خيراً) لفائدة التعميم لأنّ النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي ، فالمعنى (من يرد الله به جميع الخيرات ، ويجوز أن يكون التنوين للتعظيم " (٦) .

(١) العيني ، عمدة القاري : ١٠ / ٧٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١٥٩ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ١٣ ، باب من قال أنّ الإيمان هو العمل .

(٤) العيني ، عمدة القاري : ١ / ١٨٨ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢٧ ، باب من يُرد الله به خيراً .

(٦) العيني ، عمدة القاري : ٢ / ٥١ .

ج . بيّن العيني دلالة التعريف أيضاً بقوله : " قوله (المسلم من سلم...إلى آخره) ظاهره يدل على الحصر لوقوع جزئي الجملة معرفتين ، ولكن هذا من قبيل قولهم (زيد الرجل) أي زيد الكامل في الرجولية " (١) .
رابعاً - القصر :

وهو أيضاً من مباحث علم المعاني عند العيني ، ومن أهم دلالاته البلاغية وأمثلته قوله ﷺ : ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى)) (٢) ، يقول العيني " الأول قصر المسند إليه على المسند ، والثاني قصر المسند على المسند إليه ، والمراد إنما يعمل كل إمريء ما نوى إذ القصر ب (إنما) لا يكون إلا في الجزء الأخير " (٣) .
وأشار العيني إلى القصر بالنفي والاستثناء ب (إلا) في حديثه عن قول الشاعر زهير ابن أبي سلمى :

وهل يُنبِتُ الخَطِيئُ إِلَّا وَشِجَّةً وَيُغْرِسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

يقول العيني : " قدّم المفعول على فاعله لأجل الحصر بإلا " (٤) .

وأشار العيني إلى القصر بتعريف الجزأين في قوله ﷺ : ((آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بَغْضُ الْأَنْصَارِ)) (٥) ، يقول العيني : " هذا حصرٌ إدّعائي تعظيماً لحب الأنصار كأنّ الدعوى أن لا علامة للإيمان إلاّ حبهم وليس حبهم إلاّ علامته " (٦) .
خامساً - الفصل والوصل :

من مواضع الفصل والوصل التي ذكرها العيني (كمال الاتصال) في قوله ﷺ : ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْيَرْتَهُ بِأَمِّهِ إِنَّكَ أَمْرٌ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ)) (٧) ، يقول العيني : " فيه ترك

(١) المصدر نفسه : ١ / ٣٥٣ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢٠ .

(٣) العيني ، عمدة القاري : ١ / ٢٦ .

(٤) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : ٢ / ٢٣١ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ١١ ، باب علامة الإيمان حُبُّ الْأَنْصَارِ .

(٦) العيني ، عمدة القاري : ١ / ٤٣ .

(٧) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ١٤ .

العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما " (١) ، فالثانية تؤكد للأولى . ومنها أيضاً إبدال الثانية من الأولى وذلك في قول جرير بن عبد الله يوم مات المغيرة بن شعبة بعد أن قام فحمد الله وأثنى عليه : " أمّا بعد فإنّي أتيتُ النبي ﷺ قلتُ أبأبُيعك على الإسلام ... " (٢) ، يقول العيني : " قوله (قلتُ) جملة من الفعل والفاعل بدل من قوله (أتيت) فلذلك ترك العاطف حيث لم يقل (وقلت) " (٣) . ومنها أن تكون الثانية بياناً للأولى ، من ذلك حديث وفد عبد قيس لما أتوا النبي ﷺ ((أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده ...)) (٤) ، يقول العيني : " قوله (أمرهم بالإيمان) تفسير لقوله (فأمرهم بأربع) ولهذا ترك العاطف " (٥) .

وتحدث العيني عن الوصل ودلالاته من ذلك قول النبي ﷺ : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)) (٦) ، قال العيني : " فيه العطف بين الجملتين تنبيهاً على التشريك في المعنى المذكور " (٧) .

ويوظف العيني معرفته البلاغية في دقائق شرحه بالبسمة والحمدلة وذلك في قوله : " مَنْ سَمِيَ ثم حمدَ يكون بادئاً بكل واحد من البسمة والحمدلة ، أمّا البسمة فلأنها وقعت في أول كلامه ، وأمّا الحمدلة فلأنها أول أيضاً بالنسبة إلى ما بعدها من الكلام ، ألا ترى أنهم تركوا العاطف بينهما لئلا يُشعر بالتبعية فيخل بالتسوية " (٨) ، فقلوه (تركوا العاطف) و (لئلا يُشعر بالتبعية) هو تحديدٌ لهذا الفن البلاغي ودلالة نظمهِ .

(١) العيني ، عمدة القارئ : ١ / ٢٠٨ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢٢ ، باب قول النبي الدين النصيحة .

(٣) العيني ، عمدة القارئ : ١ / ٣٢٥ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢١ ، باب أداء الخمس من الإيمان .

(٥) العيني ، عمدة القارئ : ١ / ٣٠٧ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٩ ، باب المسلم من سلم المسلمون .

(٧) العيني ، عمدة القارئ : ١ / ١٣٢ .

(٨) المصدر نفسه : ١ / ٣٠ .

سادساً - الإيجاز والإطناب والمساواة :

تحدث العيني عنها بوصفها جزءاً من علم المعاني ، فذكر الإيجاز وأنواعه ، ومنها إيجاز القصر ، وذلك في قوله ﷺ : ((بُعِثْتُ بِجِوَامِعِ الْكَلِمِ))^(١) ، يقول العيني : " كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني " ^(٢) ، وكذلك في قوله ﷺ : في رسالته إلى هرقل : ((أَسْلَمَ تَسْلَمَ يُوْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ))^(٣) ، يقول العيني : " فيه استحباب البلاغة والإيجاز " ^(٤) .

وتحدث العيني عن المساواة أو ما تسمى بإيجاز التقدير ، وذلك في قوله ﷺ : ((الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مِشْبَهَاتٌ ...))^(٥) فالحديث عن العيني من أمثلة الإيجاز بالتقدير ^(٦) . وتحدث أيضاً عن إيجاز الحذف ومنه حذف المبتدأ وحذف الخبر ^(٧) ، وحذف الفعل وحذف الفاعل وحذف المفعول وحذف المضاف وحذف المضاف إليه ^(٨) . وتحدث العيني عن الإطناب وأنواعه المختلفة حيث ذكر منها (ذكر الخاص بعد العام) و (ذكر العام بعد الخاص) والإيضاح بعد الإبهام ، والتكرار ، والاعتراض ، والتتميم ، والتكميل ، والتذييل ، ووضع الظاهر موضع المضمرة وغيرها ^(٩) .

-
- (١) البخاري ، صحيح البخاري : ٤ / ٦٥ ، باب نصرت بالرعب .
 (٢) العيني ، عمدة القاري : ٢٥ / ٢٤ .
 (٣) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٧ ، باب كيف كان بدء الوحي .
 (٤) العيني ، عمدة القاري : ١ / ١٠٠ .
 (٥) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢٠ ، باب فضل من استبرأ لدينه .
 (٦) ينظر : العيني ، عمدة القاري : ١ / ٢٩٩ .
 (٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٥ / ٢٤٣ و ١ / ٣٢٠ ، وشرح الشواهد الكبرى : ٢ / ١٠٥ .
 (٨) ينظر : عمدة القاري : ١ / ٩٢ و ١٦ / ١٣ و ١ / ٢٠٨ و ٢ / ٨٧ و ٦ / ٧٦ .
 (٩) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٧ ، و ١ / ١٤٦ و ١ / ٢٧ و ١ / ٧٣ و ٦ / ١١٩ و ١٢ / ١٤٦ و ٩ / ٩٤ و ٢ / ١٣١ .

المبحث الثاني

علم البيان

١ . التشبيه : أفاض العيني في الحديث عنه وعن أنواعه ، فتحدث عن التشبيه المركب^(١) ، والتشبيه البليغ^(٢) ، والتشبيه التمثيلي^(٣) ، وهو في كُـلِّ ذلك يذكر تعريفات دقيقة جامعة موضحاً أركان التشبيه بشكل مفصّل ، وقد ذكر التشبيه المقلوب في كتابه (شرح الشواهد الكبرى)^(٤) ، وأوضح أنّ دلالاته البلاغية هي المبالغة . فمن أمثلة التشبيه قوله : " (الحرب بيننا وبينه سجال) هذا تشبيه بليغ ، شبّه الحرب بالسجال مع حذف أداة التشبيه لقصد المبالغة ... " ^(٥) .

وممّا يدلّ على عمق نظرتة البلاغية وحسّه في استنباط الدلالات البلاغية قوله : " . كما تنبت الحبة . فيه تشبيه متعدد وهو التشبيه من حيث الإسراع ومن حيث ضعف النبات ومن حيث الطراوة والحسن ، والمعنى : من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان يخرج من ذلك الماء نضراً حسناً كخروج هذه الريحانة... " ^(٦) ، وهو لا يكتفي بذكر نوع التشبيه فقط ، بل يشرح الصورة التشبيهية ويستنبط دلالاتها البلاغية ، من ذلك أيضاً قوله : " فإن قلت ما يسمى هذا التشبيه ، قلت هذا تشبيه ملفوف لأنه تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفى حاله، شبّه المكلف بالراعي والنفس البهيمة بالأنعام والمشبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى، وتناول المشبهات بالرتع حول الحمى فيكون تشبيهاً ملفوفاً باعتبار طرفيه وتمثيلاً باعتبار وجهه " ^(٧) .

(١) ينظر : العيني ، عمدة القارئ : ٢٠ / ٣٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٧٤ ، وشرح الشواهد الكبرى : ٢ / ٦٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦ / ٩٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٨٤ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ٢٥٢ .

(٦) المصدر نفسه : ١ / ٤٥٩ .

(٧) المصدر نفسه : ٢ / ٣٠٥ .

٢ . الاستعارة : وقف العيني عند الصورة الاستعارية كثيراً مبيّناً أنواعها ، فذكر منها الاستعارة الأصلية وفصل القول فيها ^(١) ، وتحدث عن الاستعارة التبعية أيضاً ^(٢) ، كما أورد الحديث عن الاستعارة في كتابه (شرح الشواهد الكبرى) وذلك عند شرحه لقول الشاعر :

ألا عمر ولّى مستطاع رجوعه فيرأب ما أثات يد الغفلات

يقول : " استعار للغفلات يداً " ^(٣) . وتحدث كذلك عن الاستعارة المكنية في مواضع كثيرة ، منها قوله : " قوله (حلاوة الإيمان) فيه استعارة بالكناية وذلك لأنّ الحلاوة إنما تكون في الأطعمة ، والإيمان ليس مطعوماً فظهر أنّ هذا مجاز لأنه شبه الإيمان بنحو العسل ثم طوى ذكر المشبه به ... " ^(٤) . ومن ذلك أيضاً قوله : " فيه استعارة الغدوة والروحة وشيء من الدلجة لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة وكأنه الخيال خاطب مسافراً يقطع طريقه إلى مقصده فنبّهه على أوقات نشاطه ومن فوائده الحض على الرفق في العمل " ^(٥) .

٣ . المجاز المرسل : أشار العيني إليه وذكر علاقته ، ومنها العلاقة الجزئية ، وذلك في حديث نافع أنّ ابن عمر كان ((إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً لم ينخ ناقته إلا عند باب المسجد ثم يدخل فيأتي الركن الأسود فيبدأ به ثم يطوف سبعا ، ثلاثاً سعيّاً وأربعاً مشياً ثم ينصرف فيصلّي سجدتين)) ^(٦) ، قال العيني : " قوله (سجدتين) أي ركعتين من باب إطلاق الجزء على الكل " ^(٧) .

(١) المصدر نفسه : ٢ / ٨٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٩٥ .

(٣) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : ٢ / ١١٩ .

(٤) العيني ، عمدة القاري : ١ / ٣٩٨ .

(٥) المصدر نفسه : ٢ / ١٣٨ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري : ٢ / ٢٢٢ ، باب النزول بذي طوى .

(٧) العيني ، عمدة القاري : ١٠ / ١٠٢ .

ومنها أيضاً العلاقة الكلية^(١) ، والعلاقة الحالية^(٢) ، والعلاقة المحلية^(٣) ، والمسببية^(٤) ، وعلاقة الاستعداد ، وعلاقة السبق ، وعلاقة المجاورة ، واللازمية^(٥) .

٤ . **المجاز العقلي** : كان له نصيب لدى العيني ، فقد تحدث عن علاقاته وذكر منها العلاقة المفعولية^(٦) ، والزمانية^(٧) ، والمكانية^(٨) ، والسببية^(٩) ، من ذلك قوله : " قوله (كيف يأتيك الوحي) فيه مجاز عقلي وهو إسناد الإتيان إلى الوحي كما في (أنبت الربيع البقل) لأنّ الإنبات لله تعالى لا للربيع ، وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير مأهولة عند المتكلم في الظاهر " ^(١٠) ، ويبين العيني دلالة هذا النظم بقوله : " لأنّ مرادها الإشارة إلى كثرة معاناته التعب والكره عند نزول الوحي " ^(١١) .

٥ . **الكناية** : ومنها عند العيني قوله : " قوله (عبد القفا واللهازم) كناية عن الخسة والمذلة " ^(١٢) ، وهي كناية عن صفة . وأطال العيني في الحديث عن أقسام الكناية وأمثلتها بدقة ووضوح ، ومن أنواعها عنده (الكناية عن موصوف) في قوله ﷺ : ((لو أنّ أحدكم أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ففضى بينهما ولد لم يضره)) ^(١٣) ، قال العيني : " وهو كناية عن الجماع " ^(١) ، وقد ذكر لهذا النوع من الكناية أمثلة كثيرة .

(١) المصدر نفسه : ٣٥ / ١٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٥ / ٣ .

(٣) المصدر نفسه : ١٨٥ / ٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٢٤ / ٣ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٠٧ / ١ و ٢٤٥ / ٢ و ٧٢ / ٩ و ١٣١ / ١٠ .

(٦) المصدر نفسه : ٢١٣ / ٩ .

(٧) المصدر نفسه : ٦١ / ١٦ .

(٨) المصدر نفسه : ٧٢ / ١ .

(٩) المصدر نفسه : ٤٣ / ١ .

(١٠) العيني ، عمدة القاري : ١٣ / ١ .

(١١) المصدر نفسه : ١١٣ / ١ .

(١٢) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : ٤٠ / ٢ .

(١٣) البخاري ، صحيح البخاري : ٤٨ / ١ ، باب التسمية على كل حال .

وتحدث عن (الكناية عن الصفة) كما في المثال الأول ، ومنها أيضاً قوله ﷺ لعدي بن حاتم : ((أَنْ وَسَادَتِكَ لَعْرِيض))^(٢) ، قال العيني : " كنى بالوساد عن النوم ، وقيل : عن موضع الوساد " (٣) .

٦ . التعريض : وهو أيضاً من مباحث علم البيان عند العيني ، حيث عرّفه وفرّق بينه وبين الكناية ، وذكر له أمثلة كثيرة ، من ذلك قوله ﷺ : لأعرابي قال له : يا رسول الله إنّ امرأة ولدت غلاماً أسوداً....، فقال له الرسول ﷺ : ((ففعل ابنك هذا نزعه عرق))^(٤) ، يقول العيني : " محل التعريض (أسود) يعني أنا أبيض وهو أسود فهو ليس مني " (٥) .

المبحث الثالث

علم البديع

من خلال استقراء كتابي العيني (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) و (شرح الشواهد الكبرى) تبين أنّ العيني قد ذكر كثيراً من فنون علم البديع بتعريفاتها وأقسامها ومواضع الشاهد في النصوص التي استعرضها وبيّن دلالاتها ، فمن أهم المحسنات المعنوية عنده :

- ١ . المشاكلة : منها عند العيني قوله ﷺ : ((عليكم بما تُطيقون فوالله لا يملّ الله حتى تملّوا))^(٦) ، يقول العيني : " فيه المشاكلة والازدواج ... " (٧) .
- ٢ . الطباق : منه ما جاء في حديث أم زرعّة : ((.... قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد))^(٨) ، يقول العيني : " وفيه مطابقة

(١) العيني ، عمدة القاري : ٢ / ٢٦٩ .

(٢) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٣ / ٢٨ .

(٣) العيني ، عمدة القاري : ١٠ / ٢٩٣ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري : ٨ / ٢١٥ ، باب ما جاء في التعريض .

(٥) العيني ، عمدة القاري : ٢٤ / ٢٢ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ١٧ ، باب أحب الدين إلى الله أدومه .

(٧) العيني ، عمدة القاري : ١ / ٢٥٧ .

(٨) البخاري ، صحيح البخاري : ٧ / ٣٤ ، باب حسن المعاشرة مع الأهل .

لفظية بين (دخل) و (خرج) " (١) ، وأشار العيني أيضاً إلى فنون أخرى كثيرة ، منها [(التقسيم) و (تأكيد المدح بما يشبه الذم) و (الأسلوب الحكيم) و (التورية) و (الاقتباس) و (اللف والنشر) و (الالتفات)] (٢) ، ومن البديع عنده أيضاً (الإيغال) ، وذلك في قول امرئ القيس وهو يصف فرساً ويبالغ فيه :

ضليغٌ إذا استدبرته سدّ فرجه بضافٍ فوق الأرض ليس بأصهبِ
إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطِبِ

يقول العيني : " وذكر أهل البديع أنّ هذا البيت فيه الإيغال وهو أنّ المتكلم أو الشاعر إذا انتهى إلى آخر القرينة أو البيت استخرج سجعاً أو قافيةً تفيد معنى زائداً على معنى الكلام ... ويقال هو أن يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل أن يأتي بقافية فإذا أراد الإتيان بها ليكون شعراً أفاد بها معنى زائداً على معنى البيت " (٣) .

أما أهم المحسنات اللفظية عند العيني فهي :

١ . الجناس : حيث أشار العيني إليه في قوله ﷺ : ((يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا وَيَسْرُوا وَلَا تَنْفَرُوا)) (٤) ، يقول العيني : " اعلم أنّ بين (يَسْرُوا) وبين (بَسْرُوا) جناس ، والجناس بين اللفظتين تشابههما في اللفظ ، وهذا من الجناس التام المتشابه ... فإن قلت : كان المناسب أن يقال بدل (ولا تنفروا) (ولا تندروا) ، لأنّ الإنذار هو نقيض التبشير لا التنفير ، قلت : المقصود من الإنذار التنفير ، فصرّح بما هو المقصود منه " (٥) .

ومنه أيضاً قوله ﷺ : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ...))

(٦) ، فقد أشار العيني أنّ ذلك من جناس الاشتقاق (٧) .

(١) العيني ، عمدة القاري : ٢٠ / ١٧١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٥ / ٢٩١ و ١٧ / ٩٠ و ١٧ / ٥٣ و ١ / ٢٣٥ و ٣ / ١٨٩ و ٤ / ٢٠٤ .

(٣) العيني ، شرح الشواهد الكبرى : ٢ / ١٨٣ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٢٧ ، باب بما كان النبي يتخولهم بالموعظة .

(٥) العيني ، عمدة القاري : ٢ / ٤٩٧ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري : ١ / ٩ .

(٧) العيني ، عمدة القاري : ١ / ١٣٢ .

٢ . السجع : تحدث عنه العيني ، وذلك في شرحه لقوله ﷺ : ((لا إله إلا الله وحده أعزّ جنده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ...))^(١) .

الخاتمة

- بعد رحلة قصيرة وسريعة على شواطئ بحر علم بدر الدين العيني ، ترسو سفينة البحث على ملخصٍ لنتائج هذه الرحلة ، نذكر أهمها :
- ١ . بدت الفنون البلاغية في كتابي العيني (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) و (شرح الشواهد الكبرى) غير مبوبة ، بل متناثرة في ثناياهما .
 - ٢ . كانت المادة البلاغية مكثفةً في الجزأين الأول والثاني من (عمدة القاري) ، وله مسائل بلاغية كثيرة منثورة في ثنايا كتابيه .
 - ٣ . بدا العيني من خلال جهده البلاغي من بين أهم علماء البلاغة المتأخرين ، فقد عرض كثيراً من الآراء البلاغية التي كان لها أهمية كبيرة في فهم الأحاديث النبوية وبيان صورها ودلالاتها البلاغية .
 - ٤ . استطاع البحث إيجاز الموضوعات البلاغية عند العيني ، ولأنه من العلماء المتأخرين ، فقد وجدناه يُسمي المصطلحات البلاغية بأسمائها الموجودة عليها الآن .
 - ٥ . بدا للبحث أنّ العيني قد فهم جميع المصطلحات البلاغية التي أوردها في كتابيه فهماً واضحاً ودقيقاً لا يتعارض مع أقوال البلاغيين والمفسرين .
 - ٦ . تبين من خلال البحث أنّ العيني قدّم خدمة علمية جليلية لما يمكن أن نسميه (بلاغة الحديث النبوي) ، تلك البلاغة التي يجب العناية بها بعد (البلاغة القرآنية) ، لذا نتمنى أن يسهم البحث بفتح آفاقٍ واسعة للدارسين وطلبة العلم والباحثين في البلاغة النبوية .
 - ٧ . كانت نظرة العيني وتحديده للمصطلحات البلاغية نظرةً تتسم بالوضوح والدقة والتميز بين مصطلح وآخر ، إذ يعرض المصطلح ويعرفه ويضرب الأمثلة عليه وعلى أقسامه ويستنبط الدلالات البلاغية والأغراض المجازية .
 - ٨ . لما كانت معاني النحو هي العلاقات الروحية بين معاني الكلمات في التأليف ، فقد كان للعيني إسهامٌ بارزٌ في استنباط الدلالات البلاغية الكامنة وراء النظم .

(١) البخاري ، صحيح البخاري : ٥ / ١٤٢ ، باب غزوة الخندق .

بدر الدين العيني بلاغياً قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكبرى) أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي

٩ . في علم المعاني ظهر العيني خبيراً بفروع وجزئيات هذا العلم . الذي له صلة بالانظم أوثق من صلة (البيان والبديع) بالانظم . إذ تحدث عن الخبر والإنشاء وما يندرج تحتها من فنون بلاغية وقف عندها وأظهر دلالاتها الكثيرة ، فقد تحدث عن الأغراض المجازية للخبر ، وأظهر فروع الإنشاء وأغراضها المجازية ، ولم ينسَ الفنون الأخرى كالفصل والوصل ، والتعريف والتكثير ، والقصر ، والإيجاز ، والإطناب ، والمساواة .

١٠ . وفي علم البيان أظهر العيني مقدرةً فائقةً في استشفاف فنون هذا العلم وصوره البيانية مع دلالات نظمها البلاغية ، فوقف عند التشبيه وأنواعه ، وتحدث عن الاستعارة من خلال النصوص الكثيرة ، وبيّن أنواع الاستعارة ودلالاتها ، ووقف عند المجاز المرسل وعلاقاته الكثيرة مع كثير من الشواهد ، وهكذا مع علاقات المجاز العقلي ، وتحدث عن الكناية والتعريض أيضاً .

١١ . وفي علم البديع ذكر كثيراً من المحسنات المعنوية واللفظية بمصطلحاتها المعروفة لدى البلاغيين .

وهكذا حاول البحث أن يخطو خطوةً في مسيرة الدراسات البلاغية التي تهدف إلى كشف اللثام عن البلاغة النبوية بدراسة أبواب علوم البلاغة المختلفة في تراث السلف ، وهو أيضاً محاولة للاقتراب من بحرٍ من بحار العلم والمعرفة الموسوعية (بدر الدين العيني) ، ولا زال هناك الكثير الكثير مما يمكن أن يُمات اللثام عنه من علم بدر الدين العيني في اللغة والعلوم الأخرى .

badr aldiyn aleayni rhetorically read in his books :
(eumdat alqari , washarah alshawahid alkubra)

Asst.Prof.Dr. Abdul Qadir Abdullah Fathi

Abstract

The Arabic sciences are related to rhetoric's and depend on it a great deal, lexical aspects explanation form then cornerstone for showing grammatical and rhetorical aims. Bddr Alddeen Al-Aynee was a great scientist, but he never forgets about the rhetorical aspect. This research aims at what Al-Aynee has already mentioned in his two books (Omdat Al-Qari fee Sharh Sahih and Bukhari). The major explanation of Al-Bukhari, (Sharh Al-Shawahid l-Kubra), Explanation of the major aspects. He deals with rhetorically.